والاجتماعي . اما العلاقة القائمة بينهم وبين السكان الاصليين ، فقد وصفها رئيس جمهورية ليبيريا السابق بأنها « علاقة استعمارية »(٣٨). كل طبقة لها منظومة خاصة من القيم والحقوق والواجبات . وعلى سبيل المثال ، تؤمن طبقة المستوطنين بالمسيحية بينما تدين غالبية السكان الاصليين بالاسلام . وتلعب الكنيسة الليبيرية دورا سياسيا بارزا ، وحتى « يتسنى لشخصية سياسية مغمورة ان تتسلق الحياة السياسية ، عليها ان تبدأ اولا بتأسيس قاعدة لها في احدى الكنائس الصغيرة في مونروفيا »(٣٩). وشغل الرئيس الحالي للجمهورية منصب القيادة في التحالف العالمي للكنيسة المعمدانية : The Baptist World Alliance . مارس المستوطنون ضغطا دينيا ضد السكان الاصليين الذين قاوموا كل محاولات التنصير وقد وصلت الامور في بعض الاحيان الى انفجارات مسلحة . ومن خلال هذا الموقف الديني الحكومي المتعصب ، يمكن تفهم ادعاءات العبرانيين السود بأنه كان من الصعب عليهم الاستيطان في دولة لا تؤمن بالتسامح الديني ، لا سيما وانهم يدينون بديانة مختلفة عن الدين الحكومي .

يعاني المجتمع الاسرائيلي كذلك تمييزا واقعيا مثلث الدرجات . يحتل المستوطنون الاوروبيون قمة الهرم . فهم يسيطرون أو يؤثرون بشكل قوي على الادارة والتشريع والتعليم والاسكان والخدمات العامة ولهم حصة الاسد في الثروة ولهم أعلى الدخول . ويحتل اليهود الشرقيون المركز الادنى(٤٠). اما قاع المجتمع فهو مقصور على العرب . اذا كان صانع القرار في أي حقل في المجتمع اوروبيا أو من أصل أوروبي فلا بد وان ينبع القرار من الوضع الذهني (الذي هو طبقي أيضا) المسيطر على مستوطن أوروبي تشرب الثقافة الاستعلائية للمستعمر الاوروبي . انه بالضرورة سوف يمنح أوروبيا مهاجرا مثله الافضلية ، سواء في قبوله في الجسم السكاني ، ام في تعليمه ، ام في توظيفه . اذا كان اليهودي الشرقي قد انحدر الى مستوى متدن في دولة « يهودية » ، فلا بد وان الزنجي ، مهما كان يهوديا ، سيحصل على امتيازات أقل . وهكذا لم يمنح العبرانيون السود الحق الاتوماتيكي في الجنسية الاسرائيلية ، كما هو مقرر لكل يهودي في العالم حسب قانون العودة — لقد منحتهم السلطات الاسرائيلية سمة دخول سياحية، ثم هي الآن تعمل على اخراجهم من البلاد ، بل اخرجت قسما منهم .

لم يقدم المسؤولون الاسرائيليون جوابا واحدا بصدد هذه المشكلة . بينما انهمكت دوائر الحاخامين الصهيونية تبحث فيما اذا كان يمكن للزنجي ان يكون يهوديا ، قال مسؤول اسرائيلي ان « هؤلاء الناس ليسوا يهودا وبالتالي ليسوا مؤهلين لحقوق المهاجر [اليهودي] »(٤١). وقال آخرون ، وهم الذين يتجلببون دوما بذريعة « أمن الدولة » ، ان قدوم العبرانيين السود هي عملية قد « دبرتها ومولتها عناصر معادية للدولة »(٤٢). اما الدوائر شبه الرسمية فقد كانت أكثر صراحة ، حيث أكدت « اننا نحن [الاسرائيليين] لا يمكننا ان نمنح ملجأ لجماعة ترغب في محاربة .. العالم الابيض . نحن عامة نتعاطف [معه] »(٤٣). يفسر هذا القول ادعاء اليهود الشرقيين حين يصفون اسرائيل بـ « دولة بوليسية »(٤٤) كما يفسر بشكل أدق قول العبرانيين السود بأن النخبة التي تحكم اسرائيل هي « انتلجنسيا عنصرية » او « عنصرية ذهنية »(٤٥).

اذا كان القصد من تأسيس ليبيريا واسرائيل هو أن يسوى من الوضع الشاذ للزنوج واليهود ، فان خلق هاتين الدولتين قد ادى الى استحداث اوضاع أكثر شذوذا . تتمثل هذه الاوضاع الشاذة في سلسلة من الوقائع المتوالدة : انحدر السكان الاصليون في ليبيريا الى اسفل درجات السلم الاجتماعي ، اما السكان الاصليون في فلسطين فقد اقتلعوا وطردوا خارج الحدود وما تبقى منهم فقد هبط الى قعر المجتمع، اما المستوطنون فقد هاجروا أو هجّروا تحاشيا للاضطهاد فأصبحوا مضطهدين (بكسر الهاء) . واخيرا، لم يجيء السلام والاستقرار الى المجتمعات التي هجرها الزنوج واليهود . فالزنوج في